صغيرة في مثل عمري كانت تتردد على البيت ، فلا اراها من بعيد الا واهرع متسلّلة اليها اجالسها على درجات السلم ، واحضر لها ما سبق لي ان خبأته لها من مآكل وحلويات ، فتقص عليّ من قصص حياتها وطرق معيشتها المدهشة المعجبة ، ولا اذكر انها استثارت شفقتي مرة ، بل كانت قصصها تغذّي تخيّلاتي باحلام مثيرة ، فأغبطها على حياتها المنطلقة واتمنى لو يتسنى لي ان اعيش، ولو يوما واحدا ، عيشتها اللامبالية . وكانت من الذكاء بحيث لم تجعلني اتقزز من قذارة ثيابها وتمزقها ، بل صوّرت لي ما تتفوّق به عليّ من معرفة بامور الناس وحرية التصرف ، مقابل حياتي الضيقة الحدود ، المنكمشة ضمن جدران المنزل والمدرسة وسلطة الاهل ، وكان هذا الحادث الصغير يدفعني الى تصور غامض للحياة الطليقة الحرة .

شيء من المباهج

كنت شديدة الولع بالقراءة الجأ اليها ، ولا سبيل للسلوى غيرها ، ومع انعدام القراءات المخصصة للصغار فقد كنت اقرأ كل ما تقع عليه يداي ، حتى اوراق الروزنامة . وقد قرأت في سن مبكرة جدا قصة عنترة مفصّلة بكل اشعارها ، وقرأت فيها ما فهمته وما لم افهمه من هذه الاشعار ولكنني اعرف انني قرأتها بشغف شديد . وكانت قصة عنترة زيّ تلك الايام تقرأها العائلات في اجتماعاتها في سهرَات الشتاء ، ولا ازال اذكر ان احدى رفيقاتي في المدرسة ، وكانت ابنة احدى العائلات المعروفة في بيروت ، اخبرتني يوما بخبر سار قائلة : هل تعلمين اننا احتفلنا امس بزفاف

Twitter: @abdullah1994